العلاقة بين اضطراب نقص الانتباه وعلاقة الموضوع لدى الطفل المتمدرس من فئة6 الى 9 سنوات
دراسة عيادية لأربع حالات بالمدرسة الابتدائية " دردور بلقاسم " بمدينة مستغانم

فواطمية محمد & د.كريمة علاق
جامعة مستغانم، الجزائر

الملخص:

تهدف دراستنا إلى الكشف عن الأثر الذي يربط بين ظهور اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة و علاقة الموضوع (la relation d'objet) لدى الطفل المتمدرس من فئة 6 إلى 9 سنوات ، والتي نقصد بها العلاقة التي تربط الطفل المتمدرس ذي اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة بأبيه وأمه ومدى تأثير هذه العلاقة عليه من الناحية النفسية والعلائقية باستخدام المنهج العيادي على أربع حالات لأطفال متمدرسين: ذكرين وأنثيين، بالاعتماد على اختبار رسم العائلة المكيّف على البيئة الجزائرية من قبل الباحثة كريمة علاق (2012) كأداة للكشف عن الصور الهوامية للوالدين بالإضافة إلى المقابلة مع أطفال العينة ومع أمهاتهم من أجل جمع المعطيات عن الحالات وتطبيق الاختبارين عليهم ، حيث أظهرت نتائج الدراسة مايلي :

– توجد علاقة بين ظهور اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة وعلاقة الموضوع عند الطفل المتمدرس من فئة 6 9 سنوات، اتضح أن كل أفراد العينة لديهم مشكلات علائقية مع الموضوع تظهر في رفض صورة الوالدين وصعوبة تقمص الوالد من نفس الجنس.

– جاءت علاقة الموضوع عند الطفل ذا نقص الانتباه/فرط الحركة المتمدرس علاقة سلبية، حيث تحققت عند الحالة الأولى و الثانية بشكل علني، ولم تتحقق عند الحالة الثالثة والرابعة لأن استجاباتهما كانت تنحى إلى التناقض الوجداني بدلا عن العلن.

الكلمات المفتاحية : علاقة الموضوع ، اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة.

Abstract:

Our study aimed to examine the effects of object relations on schoolchild' attention-deficit / hyperactivity disorder (ages 6-9 years). Precisely, our enquiry focused on the relation of the schoolchild with attention-deficit /hyperactivity disorder with his/her father and mother, as well as the degree of its psychological and relational effects on him/her. To do so, four cases of schoolchildren (2males & 2 females) were examined using the clinical approach; parents' fantasy images were unveiled by means of Allegue's (2012) family drawing test, an instrument adapted to the Algerian context; interviews with mothers were also conducted. This study revealed the following results:

- There is a relation between object relations and schoolchild's attention-deficit /hyperactivity disorder (ages 6-9 years). Disclosed that all sample's cases had relational problems with the object noticed in their refusal of the parents' image and the difficulty in representing the parent with similar sex.
- The hypothesis, "the object relations and the schoolchild with hyperactivity is a negative relationship," was confirmed in the first two cases (male, female). In the other two cases (female, male), it was paradoxical, sometimes positive or negative, and other times positive with one parent and negative with the other.

Key words: object relations, attention-deficit/hyperactivity disorder

مقدمة:

أظهرت البحوث على نمو التفاعل بين الأم والطفل وخاصة نموذج Daniel Stern (1989) اهتماما خاصا بدراسة نمو الاتصال داخل العائلة منذ بداياته، أي قبل ظهور اللغة اللفظية. فقد كشفت دراسة الأبوة والأمومة تاريخيا، وخصوصا في ما يتعلق بموضوع العلاقة : أم- طفل ومحورها العلائقي الذي يرتكز على العلاقة بين اثنين أو ما يعرف بمصطلح "الديادية" (dyade)، لكن من غير المعقول أن يقتصر المرء على حد هذه العلاقة فقط، ذلك أن لهؤلاء الأطفال آباء أيضا وأنهم ولدوا في أسرة. ولذلك فمن المهم أيضا دراسة الأبوة في علاقتها مع الطفل (Frascarolo, 1997)، من جهةوكذلك الأمومة، كما أن المشاركة الوالدية بين الأب والأم في علاقتهما بالطفل ليست هي نفسها تلك العلاقة الطرفية بين إثنين (علاق، 2017).

وير ى غنيم أن "من الأمور الأساسية عند دراسة الشخصية، معرفة الشيء الكثير عن الأسرة التي نشأ فيها الفرد". (غنيم 1973: 3) ولعل التّمثّل للتركيبة العائلية للطفل عن طريق رسم العائلة تعد من أحد أحسن الاختبارات الإسقاطية، مما حفز الكثير من الدراسات الموجهة نحو العلاقات العائلية أن تستعين به في مجالات متعددة منها تلك المتعلقة بانقطاع رابطة الزواج بين الأبوين. حيث يؤكد كل من(Cobla et Brazelton ,1994 : 130): على أهمية استخدام اختبارات رسم العائلة للكشف عن إدراك الأطفال نحو إعادة زواج الوالدين بعد الطلاق، أو كما يذكر (Berger ,1994 : 33) بأن الرسوم تعكس الجو العائلي وطبيعة العلاقات والأدوار والروابط، وعوامل الحصر والقلق، كما تصف الكيفية التي يستشعر بها الطفل ذاته أمام أفراد عائلته. فاختبارات رسم العائلة حسب تسهل للأطفال التعبير بطريقة مقبولة عن إدراكاتهم لعائلتهم المركبة. فاكتساب مثل هذه المعلومات تسمح بذلك بالتخطيط للتدخلات النفسية من أجل التقليل من الصراعات ووصف الوضع من الشعور بالانتماء إلى العائلة الجديدة، وبالتالي تحسين النوعية المعيشة لهؤلاء الأطفال (علاق، 2017).

ويشير "دانيال لاجاش" (D Lagache) أن فكرة علاقة الموضوع قد أخذت منذ 1930 اهتماما متزايدا في أدبيات التحليل النفسي، ولازالت منذ ذلك العهد إلى اليوم، تشكل المرجع الرئيسي للكثير من المحللين النفسيين، ويضيف الباحث بأن هذا التطور يندرج في حركة فكرية ليست حكر اً على التحليل النفسي، والتي تؤدي إلى عدم اعتبار التعضي (L'Organisme) في حالة العزلة، ولكن إلى النظر إليه في تفاعله مع المحيط. (Lagache ,s.d :.23-24).

وقد أشار كل منFridman& Leonard (1975 : 137)، إلى أن نظرية علاقة الموضوع في التحليل النفسي تطورت من خلال قاعدتين مختلفين، تقوم الأولى على أساس "الملاحظة" والتي تتضمن الملاحظات المباشرة لتطور الطفل، وتتابع نمو الشخصية، في إطار العلاقات الأسرية ومجال العمل مع الأسرة، ودراسة أنماط التواصل، وأدوار الأسرة، وتأثيرات تفاعل الأسرة على الفرد؛ وتتعلق القاعدة الثانية للمعطيات بعلاقة الموضوع، يتم الحصول عليها من الموقف التحليلي الإكلينيكي.

ويمكن أن تكون لصياغة "ا كسن" حول علاقة الوالد مع أولاده أهمية خاصة تستدعي الاهتمام في هذا المجال، فقد لاحظ الباحث أن ما يعانيه الأطفال في علاقتهم بأهلهم يؤثر في تكوين مشاعرهم الأساسية من الثقة أو الشك بعالمهم (...) ثمة تمييز قاطع بين دوري الأم والأب في تنشئة الطفل، فالأمهات يبقين في البيت في غالب الأحيان ويعتنين بأطفالهن، في حين يغادر الآباء المنزل لكسب الرزق (الأسعد، 2001).

ومن بين البحوث التي تعرضت للكشف عن علاقة الموضوع نجد دراسة جوان ديكاري T. Goin Decarie التي لاحظت أن هناك تزامنا بين تكوين الموضوع المعرفي لبياجي (Piaget) والموضوع اللبيدي حسب ما وصفه شبيتز (R.Spitz)، فإذا كانت ديمومة الموضوع المعرفي تحدث عند 24شهر ا، فإن ديمومة الموضوع الأمومي تبقى هشة خلال

السنوات الأولى من الحياة خصوصا إذا كانت علاقة الطفل مع والدته لا ترتكز على أسس متينة يسودها القلق والتفريق والحرمان (معتصم ميموني، 2004).

و أجرت مرجريت ريبل M.Ribble دراسة أخرى كشفت فيها أن كثيرا من الصفات الشخصية وثباتها يتوقف على الارتباط الوجداني بالأم، فهذه الرابطة بمثابة الشحنة الوجدانية التي تنمو بالتدريج من خلال الإشباع المتكرر الذي يستمده الطفل من الأم (السيد، 1995:31). بالإضافة إلى جميع الدراساتالتي ذكرها كل من بدر ة معتصم ميموني ومصطفى ميموني (2010: 20) حول الحرمان من عناية الأم وعيش الطفل في الملاجئ ومدى تأثير نوعية العلاقة والعناية على التوازن أو عدم توازن الفرد نفسيا و اجتماعيا وجسميا، من مثل دراسات كل من باولبي J.Bowlby (1969)، شبيتز R.Spitz (1968)، بوسبسي Boucebci.، معتصم ميموني Mimouni.

كما ساعدت أعمال كل من دانييل ستارن D. Stern (1989)، ميسوني S.Missonnier، لوبوفيسي S.Lebovici، ميشال F.Michel، ديسشو Deschamps، غيازيلو H.Riazuelo، كيبا D.Cupa، ديليزي G.Delaisi وآخرون، على إثراء المعارف حول الثلاثية أب أم رضيع وحول الوسط ما قبل الولادة، والذين ركزوا في البداية على الديادية (dyade) أم – رضيع، واستطاعوا بعد ذلك تعريف الدائرة الأبوية (Mathild.Pagnat,2004 : 12)

ويعداضٍ طراب نقص الإنتباه/فرط الحركة أو ما يعرف بـ: Attention-Deficit/Hyperactivity Disorder من أبرز الاضطرابات السلوكية شيوعا وانتشارا بين أوساط الأطفال في مرحلة الطفولة التي تعتبر من أهم المراحل العمرية التي يمر بها كل فرد في حياته خصوصا تلك الواقعة ما بين 6 9سنوات و التي يعيش فيها الطفل مرحلةاسٍ تقلال عن والديه، إذ تعتبر أيضا مرحلة انتقال من حياة الأسرة إلى حياة أكثر اتساعا نظرا لخروجه من عالم الأسرة إلى المحيط الا ٍجتماعيوالا ٍلتقاء بأقران آخرين وتكوين علاقات معهم في المحيط المدرسي، لتصبح المدرسة هي البيت الثاني للطفل والمعلمة هي الأم البديلة له، وهي مرحلة مهمة جدا وحساسة كونها اللبنة الأساسية في تكوين شخصية الطفل، بحيث يكتسب فيها المهارات الأكاديمية وينمو ذكاؤه وتزداد بصيرته عمقا واتساعا، ويزداد تغيرا ونموا من جميع النواحي سواء الحسية، العقلية، الانفعالية، الاجتماعية، وقد تؤثر هذه التغيرات وغيرها على جوانب كثيرة من بينها تأثيرها على سلوكات الطفل إما بطريقة ايجابية أو سلبية؛ فمن بين الا ٍضطرابات السلوكية التي يتعرض لها الطفلاضٍ طراب نقص الانتباه/فرط الحركة بحيث يعد من أبرزالا ٍضطرابات التي حظيت باهٍتمام الكثير من الباحثين وأجريت له العديد من البحوث والدراسات العلمية التي ركزت أغلبها على الجوانب التحصيلية للأطفال من فئة ذوي نقص الانتباه/فرط الحركة.

ويعتبر "اختبار رسم العائلة" من الاختبارات التي تتمتع بقيمة اسقاطية كبيرة باعتباره يكشف عن الحركة الدينامية للشخصية وعن التفاعل الذي يتم بين النزوات وبين دفاعات الأنا (علاق، 2012: 72)، فقبل أن يكون "رسم العائلة" اختبارا في حد ذاته، نقيس من خلاله تصور الطفل، وهواماته، عواطفه، وانفعالاته، وميوله، وصراعاته نحو والديه أو أحدهما أو مع إخوته، ونوعية العلاقات التي يمكن أن تحدث وسط عائلته، فإنه نوع من الرسم، يعبر عن شيء ما لدى الطفل، كما يعتبر تعبيرا عن موضوعما أيضاً(علاق، 2017).

فالصورة التي يقدمها الطفل في رسمه، تكون في واقع الأمر صورته هو عن ذاته، أو ما يدركه عن جسمه أو رغباته الخاصة، سواء أكانت صورة عن واقعه أو صورة يتماهى بها. ومن الواضح أن رسم العائلة لا يضم مجموعة من الأشخاص تجمعهم علاقة به فقط، ولكنهم أشخاص يعيش ويتعايش معهم، يتفاعل معهم ويتفاعلون معه، يؤثرون فيه ويؤثر فيهم، بشكل يجعل هذه الصورة التي يرسمها عنهم، تنتقل أيضا من صورته هو عن نفسه أو عن ذاته، إلى تمثيل لصورة الآخر؛ وهذا ما يجعلنا نبحث في الطريقة التي ينتقل بها الطفل المستغانمي من فئة 6 10 سنوات من تمثله لذاته إلى تمثله للآخر (علاق، 2012 : 11- 12)

إشكالية الدراسة:

تعتبر علاقة الموضوع من المواضيع الحديثة التي تطرقت إليها مدرسة التحليل النفسي والباحثين في هذا المجال، فنمو الطفل السوي يتحدد من خلال علاقته بالمواضيع التي تتمثل في الأب و الأم، فأي اختلال في هذه العلاقات سوف يؤثر حسبها على توازنه النفسي.

فمن الدراسات الجزائرية التي حاولت الكشف عن **عمق العلاقة بين الطفل ووالديه**، نجد دراستين أعدتهما **علاق:** الدراسة الأولى(1999) وهي أطروحة ماجستير وهي دراسة طولية، هدفت من خلالها إلى ربط عرض التبول الليلي اللاإرادي بالصور الوالدية أو بإحداهما، مستخدمة المنهج العيادي ودراسة الحالة، معتمدة على كل من اختبار رسم العائلة واختبار الخروف ذو القائمة السوداء(PN)، على عينة من 298 حالة:ذكورا وإناثا، واستنتجت أن لصورة الأم تأثير على تدعيم التثبيت والنكوص لدى الطفل البوالي، وأن الأم هي المؤثرة في تدعيم التثبيت والنكوص لدى هذه العينة، وكانت أكثر حضورا من الأب من ناحية قوتها في أرضيتها والتي تعتبر المدبرة والمديرة للعلاقات العاطفية؛ كما أن للصورة الهوامية للوالدين علاقة بإحداث عرض التبول الليلي اللاإرادي عند الطفل، بينما تختلف صورة الوالدين من طفل إلى آخر حسب أسلوب المعاملة الوالدية بدءا من التسامح /التشدد؛ وقد أثبتت النتائج أن صورة الأم لها تأثير أكبر على الإناث البوالات منها على الذكور البوالين (علاق ،1999).

وتمحور موضوع الدراسة الثانية دائما لعلاق (**2012**)حول علاقة الو الدية (La Parentalité) بعلاقة الموضوع (la relation d'objet) والتي حاولت من خلالها الكشف عن عمق العلاقة التي تربط الطفل بالوالدين، أي بأمه وأبيه من جهة، وبأخته البكر من جهة أخرى ومدى تأثير هذه العلاقة على الطفل من الناحية النفسية والعلائقية داخل الأسرة، معتمدة في ذلك على تقنية من تقنيات الرسم الاسقاطية، وهي: اختبار رسم العائلة التي قامت الباحثة بتقنينه على البيئة الجزائرية، كأداة أساسية في الكشف والتشخيص والتشخيص الفارقي عن عمق ونوع العلاقة الموجودة بين الوالدية وعلاقة الموضوع عند الطفل من فئة 6 9 سنوات من جهة، وبين علاقته بالأخت البكر من جهة أخرى؛ مظهرة ذلك بواسطة المنهج العيادي باستخدام دراسة الحالة لعشر (10) حالات: خمسة (5) ذكور وخمس (5) إناث تتراوح أعمارهم بين 6 9 سنوات بإحدى المدارس الابتدائية بمدينة مستغانم، حيث جاءت النتائج في ظهور الصور المتناقضة للأم وللأب عند حالات البحث وظهور صورة الأخت البكر كصورة مثالية معوضة لصورة الأم والكشف عن الآليات الدفاعية عند الحالات المدروسة كالنكوص والاستبعاد، مما يعكس اضطراب صورة الذات عند الطفل نتيجة للاضطراب العلائقي مع الوالدين والتمثل وانشطار صورة الأم واجتياف الصورة الإيجابية للأم البديلة أي الأخت البكر، وإسقاط الصورة السلبية للأم الذي كشف عنه اختبار رسم العائلة.

وكشفت دراسة ثالثة عربية لسويلم (**2001**) التي هدفت إلى التعرف على ديناميكية العلاقة بين إدراك الصورة الوالدية والبناء النفسي لدى الأبناء غير الشرعيين (دراسة إكلينيكية مقارنة)، باستخدام تفهم الموضوع TAT، حيث توصلت فيها إلى أن هناك اضطراب في إدراك الأبناء غير الشرعيين للصورة الوالدية مع وجود تعويض خيالي على هذه الصورة على خلاف الأبناء الشرعيين،و أن البناء النفسي يتأثر بغياب النماذج الأبوية الشرعية لدى الأبناء غير الشرعيين من حيث التخييل – إدراك الواقع – النمو النفسي الجنسي – صورة الذات و أن الأبناء غير الشرعيين يستخدمون ميكانيزمات دفاعية بدائية قوامها النكوص والإنكار والانشطار، مع فشل ميكانيزم الإعلاء والتسامي .

ومن الدراسات التي حاولت الكشف عن**اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة**، نذكر منها دراسة **السمادوني (1990)** التي وجد فيها الباحث أن هناك انخفاض ملحوظ في مستوى المهارات التحصيلية لدى الأطفال ذوي نقص الانتباه/فرط الحركة، وهذا بمقارنة نتائج الأطفال الذين يعانون من هذا الاضطراب بمعايير : الذكاء والتحصيل الدراسي

والخصائص المزاجية مع الأطفال العاديين، كما وجد فروقا دالة إحصائيا في فتور الشعور بالسعادة لدى الأطفال ذوي نقص الانتباه/فرط الحركة مع العاديين.

كما وجد "**باري وليمان** " **(1997)** في دراسته علاقة ارتباطية سالبة بين أعراض نقص الانتباه/فرط الحركة والتحصيل الدر اسي لدى التلاميذ. وفي نفس السياق، أشارت دراسة **السيد (2004)** إلى وجود علاقة ارتباطية سالبة بين أعراض اضطراب عدم الانتباه والنشاط الحركي الزائد والتحصيل الدراسي.

وركزت أخرى على ربط اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة بالجانب الاجتماعي التي أشارت إلى صعوبة توافق الطفل ذي نقص الانتباه/فرط الحركة مع الآخرين المحيطين به، من خلال الدراسة التي قام بها "**والين**" **(1987)** والذي هدف إلى معرفة أثر نقص الإنتباه/فرط الحركة في السلوك الاجتماعي لدى (275) طفلا من تلاميذ الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية والذين يعانون من نقص الانتباه/فرط الحركة، إذ أشارت النتائج إلى أن هؤلاء الأطفال يعانون من نقص المهارات الاجتماعية واضطراب العلاقات، كما أشارت دراسة كل من **تاموسكي وناي(Tamwski,Nay.1997)** ودراسة **كلارك وهيلفيل (Klark ,Heilveil)** إلى أن هؤلاء الأطفال يتعرضون للعدوان من محيطهم، كما يعانون من الإهمال وعدم الاهتمام من قبل الآخرين.

أما الدراسات التي **ربطت بين نقص الانتباه/فرط الحركة وعلاقة الموضوع**، نجد دراسة كل **منإربرت وبايكر Baker & Erbardt (1990)** التي أكدت على فعالية برنامج تدريبي للوالدين والأسرة مع طفل ذي نقص الانتباه/فرط الحركة، حيث لوحظ تحسين في السلوك وحدث انخفاض لمظاهر هذا الاضطراب خصوصا بعد تحسن مفاهيم الوالدين عن علاقتهما بالطفل.

هدفت هذه الدراسة إلى علاج أطفال يعانون من اضطراب فرط الحركة المصحوب بتشتت الانتباه بعلاج سلوكي، يهدف هذا العلاج إلى تعديل سلوكات سبع (7) حالات من الأطفال يبلغ عمرهم ما بين 6 12 سنة، والتخفيف من حدة أعراض اضطرابهم بالإضافة إلى حل مشاكلهم النفسية والعائلية بتقنيات سلوكية: التعزيز الايجابي، تكلفة الاستجابة وجدولة المهام والأعمال، وهذا بعد تشخيصهم من خلال الدليل التشخيصي الأمريكي للأمراض العقلية الرابع (DSM IV)، وبتأكيد من خلال قائمة كونرز لكل من الأساتذة وللوالدين، حيث يعمل الوالدان والمعلمة كوكالة علاجية ويحرصون على تطبيق الطفل للتعليمات المطلوبة منه بغرض التخفيف من سلوكات فرط الحركة، تشتت الانتباه، الاندفاع والعدوانية لدى هؤلاء الأطفال، وتوصلت إلى أن للعلاج السلوكي أثر فعال وناجع في الخفض من حدة أعراضاضِ طراب نقص الانتباه/فرط الحركة لدى أطفال ما بين 6 12سنة؛ كما أن التقليل من حدة أعراض اضِ طراب نقص الانتباه/فرط الحركة يعود أيضا إلى حل المشاكل النفسيةوالعائلية، وإلى استخدام كل من أساليب: التعزيز الايجابي، تكلفة الاستجابة، و أسلوب جدولة المهام؛ بل ويعد إرشاد الوالدين والمعلمة كوكالة علاجية خطوة أساسية لنجاح البرنامج العلاجي السلوكي للطفل من ذوي اضِ طراب نقص الانتباه/فرط الحركة.

كما يرى كل من "**باركلي وزملاؤه**"**(1993)** و"**كابلان**" **(Kaplan , 1994)**، أن اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة لدى الأطفال يكون ناتجا عن الأسلوب الخاطئ في المعاملة الوالدية والتي يشعر الطفل من خلالها بالإهمال والرفض من قبل والديه .

واهتمت دراسة كل من **بسيكوجيو ولامبريني Psychogiou & Lamprini(2005)** بردة فعل الوالدين أمام اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة، حيث شملت الدراسة 95 أمّاً لديها طفل مصاب بهذا الاضطراب وملتحق بالمدرسة مستخدمة مقياس والدي، وأظهرت النتائج سلبية الوالدين في التعبير عن العاطفة إزاء أطفالهم المصابين بهذا الاضطراب (جابر وعوض، 2015: 427).

كما هدفت دراسة **العاسمي(2008)** من جامعة دمشق إلى توضيح العلاقة ما بين اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة وصورة الذات والوالدين والبيئة والصراعات والإحباط لدى تلاميذ التعليم الأساسي، باستخدام اختبار تفهم الموضوع للصغار (CAT) كاختبار إسقاطي. وأشارت نتائج التحليل، من خلال استجابة الأطفال لهذا الاختبار، أن الأطفال ذوو النشاط الحركي الزائد يعانون من اضطراب في: صورة الذات والوالدين والبيئة المحيطة بالطفل، فضلا عن الصراعات، الإحباط (العاسمي، 2008).

وتشير دراسة كل من **جوردون وثابارد Gordon &Thapard (2009)** إلى أن الأسر التي لديها أطفالا يعانون من اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة تسجل درجة عالية من الصراعات والعلاقات السلبية مع الطفل، وهدفت أيضا إلى اختبار ما إذا كان هناك تأثير ومخاطر لهذه العلاقات السلبية على اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة، حيث أسفرت النتائج أن اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة الموروث يكون مصحوبا بسلوك موروث في العلاقة مع الأم والتفاعل معها (جابر وعوض، 2015: 428 429).

وبناء على ما وقعنا عليه من دراسات ركزت في معظمها على ربط اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة إما بالتحصيل الدراسي أو العلاقات الاجتماعية للمحيطين به أو بالصور الوالدية، فقد ارتأينا أن نسلط الضوء عن الكيفية التي يعيش بها الطفل الذي يعاني اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة علاقة موضوعه، بطريقة أخرى كيف يعيش الطفل الذي يعاني اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة علاقاته بأمه وأبيه، خصوصا عند الطفل المتمدرس ما بين 6 9 سنوات، حتى نسلط الضوء على هذه الفئة من المجتمع، والتعرف على الأسباب الكامنة وراء هذا الاضطراب لدى الطفل المتمدرس من خلال ارتفاع نسبة المصابين وزيادة الشكاوي الأولياء والمدرسين لهذا النوع من الاضطراب دون إيجاد حلول مناسبة من جهة والبحث فيما إذا كانت هناك علاقة بين علاقة الموضوع وحدوث اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة عنده؟.

ومن هنا جاءت إشكالية البحث كالتالي :

- هل هناك علاقة تربط اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة بعلاقة الموضوع عند الطفل المتمدرس من فئة 6 9 سنوات، وفي حالة وجودها ما هو نوعها؟

وعندها تكون فرضيات البحث كالتالي:

فرضيات الدراسة:

- توجد علاقة بين اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركةو علاقة الموضوع عند الطفل المتمدرس من فئة 6 9 سنوات .
- علاقة الموضوع عند الطفل ذا اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة علاقة سلبية.

أهمية الدراسة :

أ- الأهمية النظرية :

- أهمية اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركةكسلوك مز عج من الناحية العيادية والتربوية، وشيوع ظهوره في مرحلة الطفولة .
- تناول اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة وعلاقته بمتغير (علاقة الموضوع).
- أهمية معرفة النتائج الشائعة في الحالات المدروسة.

ب- الأهمية التطبيقية: تتمثل الأهمية التطبيقية في الكشف عن مدى ارتباط عرض اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة بعلاقة الموضوع من جهة، ومحاولة توظيف النتائج التي ستتوصل إليها الدراسة الحالية إن أمكن في توجيه المعلمين

والأولياء لضرورة الاهتمام بالعلاقات الكامنة التي يحملها الطفل في نفسه وينقلها إلى المدرسة والمتمثلة في علاقاته الإيجابية أو السلبية بالموضوع الذي يتمثل في أمه وأبيه.

أهداف الدراسة :

- التعرف على نوعية علاقة الموضوع عند الأطفال المتمدرسين ذوي اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة من فئة 6 إلى 9 سنوات .
- الكشف عن خلفيات هذا الاضطراب من الناحية النفسية والعلائقية للطفل والمتعلقة بعلاقاته خصوصا بأمه وأبيه.

التعاريف الإجرائية:

- **علاقة الموضوع** : نقصد بها، نوع العلاقة التي يحملها الطفل المتمدرس من فئة 6 9 سنوات ذو اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة عن أمه وأبيه ويمكن أن نكشف عنها بواسطة المقابلات العيادية وإسقاط الصور الوالدية من خلال اختبار رسم العائلة المتخيلة لكورمان واختبار العائلة الحقيقية لبورو المقنن من قبل كريمة علاق (2012).
- **اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة:** هو اضطراب يتميز بعدم الاستقرار والحركات الكبيرة والزائدة عن حدودها الطبيعية وتواترها، وعدم الإحساس بالتعب عند الطفل المتمدرس من فئة 6 9 سنوات، ويمكن تشخيصه عن طريق الدليل التشخيصي الخامس DSM-V لعام 2016.

أولا : الإطار النظري للدراسة:

يلعب الآباءدور ا هاما في حياة الطفل من حيث تلبية حاجاته الأساسية من تغذية ونظافة والرعاية الجسدية الضرورية، بالإضافة إلى الحاجات النفسية من حب وأمن وراحة وعطف وهذا لتحقيق نمو نفسي سليم للوليد ومساعدته على التعرف على ذاته وعلى العالم الخارجي.

فكلما كانت علاقة الطفل بأبويه سليمة كان متوافقا مع نفسه ومع الآخرين، وفي حالة وجود اضطراب في هذه العلاقة كان هناك اضطراب في الشخصية، وتؤكد **القماح** " أن الحرمان الوالدي يؤدي إلى نشوء حالة من عدم التوازن الوجداني لدى الطفل المحروم، وغالبا ما يترتب على هذا الحرمان شخصية انسحابية مضطربة، وغير واثقة من نفسها فتلجأ إلى العدوان كوسيلة للتنفيس عما تعرضت له من قسوة و حرمان في الطفولة."

وأثبتت دراسة **القيسي** الذي بحث في خاصية الارتباط النفسي عند الأطفال ومدى علاقتهم العائلية ليجد أن الروابط العائلية السليمة دعمت صفات إيجابية صحيحة عند الأطفال، بينما كانت نتائج الحرمان من هذا الارتباط اضطراب الأطفال نفسيا وعدم قدرتهم على التعايش الاجتماعي السليم بعد الطفولة (علي والبياتي، 2009 : 57).

ويعرف **T. Ogden (1982)** نظرية علاقة الموضوع بقوله: "هي نظرية في العلاقات الشخصية المتبادلة وتوجه الانتباه إلى اللاشعور، فهي في الواقع نظرية في علاقات الموضوع الداخلية، اللاشعورية، في تفاعل دينامي مع الخبرة الراهنة للعلاقات الشخصية المتبادلة؛ وهذه العلاقات الداخلية تشكلها طبيعة العلاقات الأصلية بالموضوع، ولكنها لا تتطابق معها، وإنما تتعدل بفعل الخبرة التالية. وهذه العلاقة بالموضوع الداخلية، يعاد إخراجها من خلال الإسقاط، والتوحد الاسقاطي في كل العلاقات الشخصية المتبادلة" (Ogden ,1982).

مصطلح علاقة الموضوع: ويرى حسين عبد القادر في معجمه في علم النفس والتحليل النفسي (د.ت: 89)، أن مصطلح "الموضوع" (Objet)، يستعمل ليشير إلى أشخاص أو أشياء كالبيئة الخارجية التي تكون ذات دلالة سيكولوجية لحياة الفرد النفسية، سواء كانت تلك الأشياء حية أو لا حياة فيها، و على نفس المنوال فإن عبارة علاقة الموضوع (Relation

(d'objet، ترجع إلى اتجاهات الفرد وسلوكه إزاء الموضوعات، ولا شك أن المقصود بهذا المصطلح، هو نوع علاقات الفرد بالآخرين، وطبيعة بناء هذه العلاقات وصفات هذه العلاقات، من حيث الحيل الدفاعية المستخدمة، وطبيعة العلاقة بين الأجهزة النفسية والفرد وعالمه" (علاق،2017).

ما يبدو واضحا أن مصطلح "الموضوع" في الكتابات التحليلية النفسية، لا يصادف منفردا، إذ نجده دوما مصاحبا لتعابير أخرى مثل "اختيار الموضوع" "حب الموضوع" "فقدان الموضوع"، "علاقة الموضوع".

وبالفعل، فإن موضوعية الموضوع تتقابل مع مسلمة الإدراك ذات الأساس الذاتي، وبالتالي فإن فعل المعرفة يرتكز على جعل موضوع حاضرا، وهو في نفس الوقت لازال غالبا ومبتعدا عن الفرد، وهو بعد لا يمكن للمعرفة أن تنسخه أبداً (Blanc &al ,2006 :135)،وحتى وإن تمكن من ذلك، فإن "الموضوع" يبقى عليه بناءه، وما يمكن استخلاصه هنا، هو أن المعرفة تظهر كممثل بديل (Doublure) عن العالم، حيث هل يجب تناول مفهوم "ممثل بديل" في معناه (Remplaçant)، أي "بديل" أو "معوض" بنفس المعنى الذي يعطى لبديل الممثل المسرحي أو السينمائي، أو بمعنى (Double) "نسخة" (والذي يأخذ هنا معنى نوع من الصورة طبق ألأصل أو نسخة ثانية)؟، وهو الموضوع الذي عالجته الفلسفة عند تطرقها لمصطلح "التمثل" أو مصطلح "القصد" (Intention).

إذن، يأخذ الموضوع هنا نفس البعد الذي يأخذه التمثل، في مقاربته العملية المعرفية وهو استحضار لشيء غائب. كما لا يرتبط بأي شيء أو بأي شخص موجود في العالم الذي يعيش فيه، بل إنه يتعلق بالأشخاص والأشياء التي تكون لها دلالة نفسية في حياة الفرد النفسية، كما أن الدخول في علاقة موضوعية تتحدد من خلال التمييز الذي يقوم به الطفل في علاقته بالعالم الخارجي أي عن طريق التفريق بين الأشخاص والأشياء التي لطالما اعتبرها الطفل جزءا منه من مثل ثدي الأم، أو زجاجة الرضاعة..إلخ (علاق، 2017).

ويرى "**بولبي** "أن الطفل عندما يتفاعل مع الآخرين يشكل ما يسمى" بالنماذج العاملة الداخلية "وهي نماذج تعمل على استمرارية أنماط التعلق وتحويلها إلى فروق فردية ثابتة؛ وتعد هذه النماذج من أبرز المفاهيم في نظرية بولبي من حيث أنها الحلقة النمائية التاريخية التي تفسر كيفية تأثير ظروف الماضي بظروف الحاضر والمستقبل.

ويعتبر **بولبي**" الطفل محروما من الأمومة حتى لو كان يعيش مع أسرته إذا لم تكن لدى أمه القدرة على منحه رعاية الحب التي يحتاج إليها"، ويستأنف **بولبي** قائلا:" ومن الطبيعي أن الحالات التي تندرج تحت هذه الفئة كثيرة جدا وعلى كل درجات الشدة ابتداء من الطفل الذي تتركه أمه يصرخ لعدة ساعات إلى الأطفال الذين ترفضهم أمهاتهم تماما" (مدوري، 2015 : 73 74).

ويبدو أن ترجمة مصطلح (Relation d'objet) تحتم التوقف عند معناها باللغة العربية، والمركبة من ثلاثة أجزاء وهي: "علاقة" و "الموضوع"و "الـ"

أما "**علاقة**": فهي لا تعتبر هنا موضوعا لعلاقة بين طرفين أم أكثر فحسب، بل لابد من أخذها بمعناها المشدد، فالأمر متعلق هنا بعلاقة متبادلة ومتفاعلة في نفس الوقت، بحيث أنها "لا تقتصر فقط على أسلوب تكوين الشخص لموضوعاته، بل أيضا على تشكيل هذه الموضوعات لنشاطه هو" (لابالانش وبونتاليس، 1985: 376).

كما يجب أخذ كلمة "**موضوع**" بالمعنى النوعي المعطى لها في التحليل النفسي، إذ أشرنا سابقا، بأن معناها لا يتضح إلا بربطها بتعبير مثل "اختيار الموضوع" و"حب الموضوع" كما أن المفهوم "الكلايني"*– لهذا المصطلح يأخذ بعداً آخر حيث تمارس الموضوعات التي يتم إسقاطها أو اجتيافها فعلا بالمعنى الدقيق للكلمة على الشخص (فعلا اضطهاديا أو مطمئنا)، كما هو الحال في الموضوع "الطيب"أو الموضو ع "السيئ" كما سنراه لاحقا (لابالانش وبونتاليس،1985 :

* نسبة إلى "ميلان كلاين"

376)؛ فما هو متعارف عليه أن من ينعت بأنه موضوع هو "الشخص"، باعتباره مستهدفا من قبل النزوات: "وليس في ذلك أي انتقاص من قدر الشخص موضوع البحث، أو ما يتضمن سلخ صفة الشخص عنه على وجه الخصوص" (لابالانش وبونتاليس،1985 : 376).

أما الحرف "ألـ": فيشير مصطفى حجازي في ترجمته، إنه من المتوقع أن نجد حرف "مع" في هذا الربط بين المفهومين "علاقة" و"موضوع" غير أنه للتأكيد أكثر على العلاقة المتبادلة بينهما، "ذلك أن الحديث عن علاقة مع الموضوع أو الموضوعات يتضمن الوجود السابق لهذه الموضوعات، على علاقة الشخص معها، كما يتضمن بالمقابل أن الشخص نفسه قد اكتمل تكوينه" (لابالانش وبونتاليس، 1985: 376).

كما يعرفها نوربير سيلامي في معجمه Sillamy (1999 : 181) بكل بساطة أنها "العلاقة الموجودة بين الفرد و"موضوع" خارجي عنه"وير ى روبير لافون Lafon (1979: 908) في"معجم مصطلحات علم النفس التربوي" أن علاقة الموضوع، "هي مجموع الارتباطات العاطفية والتوجهات التي تنعقد بين الفرد والموضوع الذي تنتقيه رغبته، والذي يكون أساسا في المر احل الأولى: هو الأم".

وما يمكن استنتاجه أن العلاقة بالموضوع يمكن فهمها بمعنى راسخ للمصطلح، باعتبارها علاقات بين شخصية (علاقة متبادلة متفاعلة) من حيث أنه لا يتضمن فقط الطريقة التي يتشكل بها الفرد موضوعاته، ولكن أيضًا الطريقة التي تشكل بها هذه الموضوعات نشاطه.

اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه (ADHD): ويعد اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه (ADHD) مشكلة عالمية تؤثر على نحو 7% من أطفال العالم حيث يستمر هذا الاضطراب في أكثر من 60% من المصابين إلى مرحلة الشباب. ومن المعتقد أن مابين 3 7% من الأطفال يعانون من مستوى ما من هذا الاضطراب النسبة الكبرى منهم ذكور، وغالبا ما يتم تشخيص أعراضهم بشكل خاطئ أو يتم تجاهلها بوصف شخصية الطفل بأنه غير مهذب أو متمرد(جونستون، ب.ت).

وسمي اضطراب نقص الانتباه المصحوب بفرط النشاط Attention Dicicit Hyperactivity Disorder (ADHD) حسب الطبعة الرابعة الأمريكية لتصنيف الأمراض النفسية (DSM VI)، وحسب أيضا الطبعة العالمية العاشرة المعدلة لتصنيف الأمراض العقلية (CIM 10)، وهو من الاضطرابات النفسية الأكثر دراسة عند الطفل، ويمثل مشكلا صحيا كبيرا بسبب نسبته المتزايدة، وخطورة مضاعفاته على المدى الطويل.

كما أنه من الاضطرابات التي تظهر في مرحلة الطفولة المبكرة، ويمكن أن تستمر إلى مرحلةالبلو غ. ويتميز هذا الاضطراب بسلب قدرة الأطفال على التركيز والانتباه وفرط الحركة لديهم، ويتميز هؤلاء الأطفال بسهولة تشتت الانتباه نتيجة لأي إثارة خارجية،مما يجعلهم يسرعون في الاستجابة بحركة جسدية ظاهرة ومثيرة للانتباه، بالإضافة إلى العصبية، مما يصعب عليهم إنجاز المهمات سواء أكانت الاستماع إلى المعلم أو الانتهاء من أي عمل روتيني.

ويقدّر المعهد الوطني للصحة العقلية أن 3% إلى 5 %من الأطفال يعانون من اضطراب نقص الانتباه/ وفرط الحر كة، ويعتقد الخبراء أن الرقم قد وصلّ إلى 10%.

ويشير دليل الأخصائيين والأسرة إلى أعراض اضطراب نقص الانتباه/ وفرط الحركة كما يلي:

يتمتع الأطفال بطاقة وحيوية عالية بشكل طبيعي، ولكن تعرض الطفل للحركة المفرطة ولمدة زمنية طويلة مؤديا بذلك إلى مشاكل اجتماعية وتعليمية في حياة الطفل هي التي تنبه الأهل إلى وجود مشكلة ما في طفلهم.

ومن هذه الأعراض:

- ✓ التحدث بكثرة؛
- ✓ عدم القدرة على الجلوس لفترات طويلة؛

- ✓ صعوبة اللعب بهدوء؛
- ✓ التأهب الدائم للحركة.

تظهر هذ الأعراض في السن الرابعة من حياة الطفل وتزداد خلال السنوات التالية ثم تقل حدتها مع دخول الطفل مرحلة البلوغ (المزوري، الأفندي، الألمعي، ب.ت: 6).

كما تشير جمعية الطب النفسي الأمريكية إلى أن اضطراب نقص الانتباه/ وفرط الحركة يعد من الاضطرابات الشائعة في المدارس وتتراوح نسبة المصابين به مابين 3 7 %في المراحل الابتدائية حسب كل مجتمع؛ ويصل العدد إلى خمسة ملايين في الولايات المتحدة الأمريكية، وتشير الإحصاءات إلى أن الأطفال المصابين باضطراب نقص الانتباه/ وفرط الحركة يشكلون نسبة (% 30) إلى (% 70) من مجمل الاضطرابات النفسية عند الأطفال المترددين على العيادات الخارجية والمستشفيات (عصام، 2004: 95 96).

ويشير عصام النور (2004: 96) دوما إلى ما ذكرته جمعية الطب النفسي الأمريكية على أن نسبة الإصابة بهذا الاضطراب تبدو مرتفعة عند الذكور منها عند الإناث حيث توجد ثلاث حالات من الذكور مقابل حالة واحدة من الإناث (1/3).

ثانيا. الإجراءات المنهجية للدراسة:

- **منهج الدراسة:** تنتمي دراستنا هذه إلى علم النفس الإنساني من خلال التركيز على أن اللاشعور هو لغة الآخر ومحاولة اكتشاف علاقته بالآخر والمتمثل في الوالدين بالدرجة الأولى، ولذا استخدمنا المنهج العيادي باعتباره المبحث المنهجي المكمل للحالة الفردية، ودراسة الحالة التي تتخذ من الفهم وسيلة في البحث من خلال سبر أغوار الحالات المدروسة.

أدوات الدراسة : وقد استخدمنا الأدوات التالية:

أ. **الملاحظة العيادية:** والهدف منها هو تشخيص اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة وهذا من خلال ملاحظة الأعراض وتمحيصها عن طريق الدليل التشخيصي الخامس DSM-V لعام 2016.

ب. **المقابلة العيادية:** والهدف منها جمع أكبر قدر من المعلومات عن الطفل وعائلته التي تساعد على **التشخيص وتقيم الشخصية** من جهة واستغلالها كأداة خلال تطبيق اختباري رسم العائلة لكورمان وبورو، وخصصنا مقابلتين المقابلات :

- **مقابلات مع الطفل:** وكانت لنا معه 3 مقابلات:

المقابلة الأولى: خصصناها للتعرف على الحالات وكسب ثقتها، واستخدمنا فيها الرسوم الحرة في البداية حتى تتلاءم مع الأداة .

المقابلة الثانية: وخصصت لتطبيق اختبار رسم العائلة الحقيقية لـPorot،

المقابلة الثالثة: وخصصت لتطبيق اختبار رسم العائلة المتخيلة لـ Corman .

المقابلة مع الأم: والهدف منها هو جمع أكبر قدر من المعلومات على الطفل وعن سلوكه وظهور الاضطراب لديه عن طريق استمارة المعلومات من إعداد الباحثين، من جهة؛

ج. **الدليل التشخيصي الخامس DSM-V لعام 2016:** والهدف منه الاستعانة على تشخيص اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة.

د. **اختبار رسم العائلة** بشقيه المتخيلة والحقيقية والهدف منهما دراسة علاقة الموضوع من خلال الصور الهوامية التي يسقطها الطفل في رسومه للعائلة، من جهة و للكشف وتشخيص المشاكل النفسية والعلائقية عند طفل مرحلة 6 9 سنوات.

أدوات الاختبار: يجب أن يكون الطفل جالسا أمام منضدة ملائمة لارتفاع قامته؛ وتعطى للمفحوص ورقة بأبعاد قياس (21 x 27) بيضاء اللون وليس بها خطوط، ويحبذ أن تكون من النوع العادي إلى الجيد إذا أمكن، قلم الرصاص (يحبذ ألا يحوي ممحاة)وأقلام التلوين ومن الأفضل أن تكون من النو ع الخشبي، ولا ينصح باستعمال أقلام الباستيل أو أقلام اللباد (Les feutres) أو أقلام الشمع، من الضروري ألا نقدم للطفل ممحاة ومسطرة .

تعليمات الاختبار: ونستخدم التعليمتين التي كيفتهما الباحثة كريمة علاق (2012) وهي كما يلي:

أ- **تعليمة كورمان العائلة المتخيلة:** هي تعليمة بسيطة: "ارسم عائلة تتخيلها" أو "تخيل عائلة وارسمها" بالدراجة "تْخَيَّلْ عَايْلَة مَنْ رْ اسْكُوار سْمَهْا"، وهي التعليمة الأولى التي نتعامل معها في بحثنا حيث تسمح بأكبر قدر من إسقاطات وتداعيات الطفل "وميوله اللاشعورية" حسب كورمان؛ كما أنها تعليمة واسعة لا تقيد الطفل بنوع معين من العائلة.

ب- **تعليمة "بورو" العائلة الحقيقية:** هي تعليمة موجهة ومقيدة: "ارسم عائلتك" بالدراجة "ارسم" أو "صَوَّرْ " عايلتك.

- بعد الانتهاء من الرسم نطلب من الطفل أن يحكي لنا رسمه وهنا تبدأ المرحلة الثانية:

ب- المرحلة اللفظية أو التفضيلات- التماهيات: نبدأها بشكر الطفل على إنجازه الذي لا بد من تقديره مهما كان نوعه ثم نقول له:" الآن ستحاول أن تحكي لي عن هذه العائلة التي تخيلتها،أين هم؟ عين لي كل شخص من هؤلاء الذين رسمتهم.. ولنبدأ بالأول الذي قمت برسمه، ثم الثاني..؛ وهكذا إلى أن ينتهي الطفل من تعيين شخصياته.."

الحالات وكيفية اختيارها :

لقد تم اختيارنا لأربع حالات متمدرسين في الطور الابتدائي (2 ذكور ،2 إناث) تتراوح أعمارهم ما بين 6 9 سنوات ، وتم اختيارهم بمساعدة المعلمين وباستخدام تقنية الملاحظة .

شروط إختيار الحالات :

- أن يكونوا أطفالا متمدرسين في المرحلة الابتدائية ، ذكورا أم إناثا؛
- أن يتراوح سنهم ما بين 6- 9 سنوات؛
- أن يكونوا غير متخلفين ذهنيا؛
- أن لا يكونوا أطفالا غير شرعيين أو متكفلا بهم (Adoptifs).
- أن يعيش الطفل مع عائلته ولا يعيش عند الأقارب.
- أن يعاني من اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة بحسب والديه ومعلميه بالمدرسة ثم حسب المعايير الواردة في الدليل التشخيصي الخامس DSM-V لعام 2016 .

حدود الدراسة :

أ. **الحدود الموضوعية :** اقتصر موضوع بحثنا على دراسة علاقة الموضوع عند الطفل المتمدرس من فئة(6 9) سنوات ذو اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة.

ب. **الحدود المكانية :** لقد تمت الدراسة في المدرسة الابتدائية " دردور بلقاسم " الواقعة بحي سيدي لخضر بن خلوف " صلامندر " مستغانم .

ج. **الحدود الزمانية :** تم تطبيق هذه الدراسة في الفصل الثالث من السنة الدراسية (2016- 2017).

مناقشة الفرضيات على ضوء النتائج:

مناقشة الفرضية الأولى: " توجد علاقة بين علاقة الموضوع وظهور اضطراب نقص الإنتباه/فرط الحركة عند الطفل المتمدرس من فئة 6 9 سنوات ".

لدراسة هذه الفرضية دراسة دقيقة، لابد من الرجوع الى الدراسة الفارقية للرسم .

فقد اعتمدنا على اختبار رسم العائلة المتخيلة و اختبار رسم العائلة الحقيقية

و جاءت نتائج تطبيق هذه الاختبارين كالتالي:

- ظهر جليا في الرسم عند الحالات الأربعة اللاتقدير أو التخفيف من قيمة الوالدين بشكل واضح واتخذ أشكالا متعددة ، كالحذف مثلا أو اختصار للجسم تارة أو لأعضاء الجسم لمرة أخرى أو رسم الوالدين في المر تبة الأخيرة أي بعد نهاية الرسم
- أظهرت الحالة الأولى حذف الوالدين من رسمها و بالتحديد في العائلة الحقيقية .
- قامت الحالة الثانية بحذف الأم في رسم العائلة الحقيقية مع قيامها برسم الأب في آخر الرسم وفي الجهة السفلية للورقة وبشكل مختصر.
- أظهرت الحالة الثالثة حذف الوالدين في العائلة الحقيقية.
- وقامت الحالة الرابعة بحذف ملامح وجه الأب في رسم العائلة المتخيلة.

وتؤكد **علاق** أن الحذف في الرسم يدل على ميكانيزم دفاعي وهو إنكار الحقيقة، ففي نظرها حين ينقص أحد أفراد العائلة في رسم ما مع أنه في حقيقة الأمر موجود وحاضر في المنزل، فإننا نستنتج أن هذا الشخص يتمنى في قرارة قلبه اختفائه. **علاق (1999 : 104)**

كما قامت بتأكيد هذه النتيجة من خلال محاولتها تقنين اختبار رسم العائلة حسب البيئة الثقافية لغرب الجزائر حيث توصلت إلى أن الأنا يستخدم الأليات الدفاعية أمام الوضعيات المرضية التي توجه نحو الرفض والإنكار لحقيقة قاسية يصعب تحملها (علاق ، 2012 : 388)

كما يشكل الحذف أو اختصار الجسد أو رسم الوالدين في المرتبة الأخيرة اللاتقدير للشخص أو العضو الناقص من الرسم، كما يعني أيضا التخفيض من قيمة الوالدين .

وفي هذا الصدد يعتقد ويدلوشر أن اللاتقدير الموجه إلى الوالدين هو تعبير عن القلق اتجاه الصورة الوالدية المدخلة في المرحلة النفسية للأنا الأعلى. **WidlÖcher (1984 : 210)**

وقد لاحظ الباحثان من خلال رسم الحالة الثانية والرابعة في العائلتين الحقيقية والمتخيلة غياب رسم الفم للوالدين مما يؤكد حسب **معاليم (2006: 128)** عن وجود مشكلات جنسية أو علائقية (عقدة أوديب)، أو تنبئ عن رفض تدخلات الوالدين القاسية من خلال تجريحهم بالكلام حسب **علاق (2012)**.

وتتضح المشكلات الأوديبية عند الحالات الأربعة بشكل ظاهر في الرسم فقد لاحظ الباحثان أن الحالة الرابعة بدأ الرسم في العائلتين بالأم، علما بأنه ذكر ويدل هذا في أدبيات التحليل النفسي على مشكلات أوديبية لم تحل فهو ذكر وتمثل بجنس الأنثى .

كما أنه بمجرد أن يرسم الشخص الأول عكس جنس الذي يقوم بالرسم مضاف إليه فارق كبير في السن ، يكون هذا دليل على اضطراب على صعيد التماهي. **علاق(2012 : 395)**

كما لاحظ الباحثان من جهة أخرى من خلال أسئلة التفضيلات التماهيات ردود الفعل أمام التقمصات اللفظية والتي يقصد بها الإعلان عمن يريد الطفل أن يكون مكانه في الرسم، حيث عبرت الحالة الأولى عنها لصالح الجد، وجاءت في الحالة الثانية لصالح العم البالغ 6 سنوات من العمر في العائلة المتخيلة ولصالح أخته ذات السنتين في العائلة

الحقيقية، وهو ما ينبئ عن تماه ظاهر بالسنوات السابقة ورفض كلّيٍّ لمرحلته العمرية الحالية، تماما كما فعلت الحالة الثالثة التي أفصحت عن تمنيها بأن تكون أختها الصغرى في رسم العائلتين المتخيلة والحقيقية.

أما الحالة الرابعة فهو ذكر ويريد أن يكون مكان الأم في العائلتين الحقيقية والمتخيلة وهذا قد ينبئ على اضطراب في المثلث العلائقي خصوصا مع الأب .

هذه النتائج تؤكد وجود مشكلات أوديبية واضطراب علاقة الموضوع.

وانطلاقا من هذا يوضح **ويدلوشر WidlÖcher** بأن الطفل مثلا يحدد نفسه بجنسه البيولوجي من جهة ومكانته يعني رتبته اتجاه الأب والجنس المقابل وتقمص الأب من نفس الجنس. هكذا ينتهي الأوديب الإيجابي المنظم للتوازن النفسي الفردي. فالوجود الفعال خلال هذه المرحلة الحاسمة هو كذالك مهم وجوهري لأن الأب عليه بتوفير لابنه صورة تقمصية جد جيدة ومقبولة من طرف الطفل حتى يتمكن هذا الأخير من تقبل رجولته، ويرمز لها بالأب. أما عند البنات فإن الوجود الأبوي أو الوظيفة الأبوية تمكنها من اكتساب نموذج الأنوثة من خلال دور الأم التي تكتشفه برغبتها اللاشعورية في أخذ مكان أمها (Chantal & Onanga , 2008 : 47)

وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة **العاسمي (2008)** والتي وأشارت نتائج تحليل إستجابة الأطفال لاختبار CAT، أن الأطفال منذو ي نقص الانتباه/فرط الحركة يعانون من اضطراب في: صورة الذات والوالدين والبيئة المحيطة بالطفل، فضلا عن الصراعات والإحباطات.

يستنتج من خلال شبكة المقابلات وتطبيق اختبار رسم العائلة الحقيقية والمتخيلة أن كل حالات الدراسة لديهم مشكلات علائقية مع الموضوع، تظهر في قلق اتجاه الصورة الوالدية وصعوبة تقمص الوالد من نفس الجنس .

فبناءا على نتائج المقابلات مع الأمهات ونتائج اختبار رسم العائلة بشقيه المتخيلة والحقيقية، فإن الفرضية القائلة : **توجد علاقة بين علاقة الموضوع و ظهور اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة عند الطفل المتمدرس من فئة 6 9 سنوات** تكون قد تحققت عند كل حالات الدراسة ذكوراوإناثا.

مناقشة الفرضية الثانية: " **تكون علاقة الموضوع عند الطفل ذي نقص الانتباه/فرط الحركة علاقة سلبية** ". لدراسة هذه الفرضية اعتمدنا على:- اختبار رسم العائلة المتخيلة

- اختبار رسم العائلة الحقيقية
- المقابلات مع الأمهات .

ولكي يدرس علاقة الموضوع عند الطفل المصاب نقص الانتباه/فرط الحركة ركز الباحثان بشكل كبير على إجابات الأسئلة المكملة للاختبارينأو ما يعرف بـ" أفضليات التماهيات" لكل من اختبار رسم العائلة الحقيقية واختبار رسم العائلة المتخيلة والمتمثلة في :

- من الأكثر لطفا ؟
- من الأقل لطفا ؟
- من الأكثر سعادة ؟
- من الأقل سعادة ؟ ثم البحث عن السبب (لماذا؟)

لاحظ الباحثان وجود اتجاه سلبي للموضوع عند حالتين واتضح هذا جليا من خلال الأسئلة المكملة للاختبارين، حيث اعتبرت الحالة الأولى والثانية أن الوالدان أقل لطفا وأقل سعادة في العائلتين المتخيلة والحقيقية؛ بينما رأت الحالة الثالثة أن الأم هي الأقل لطفا في العائلة المتخيلة وأن الوالدين مؤدبان في العائلة الحقيقية؛ أما الحالة الرابعة فقد جاءت العلاقة سلبية اتجاه الأب وايجابية اتجاه الأم، مما يكشف عن تناقض وجداني وتجاذب عاطفي بين الاتجاه السلبي والايجابي نحو علاقة

الموضوع عند الحالتين الثالثة والرابعة ويدل هذا على الانشطار الذي حدث بين صورتين هواميّتين رئيسيتين ومؤسستين للتوازن النفسي والعلائقي للحالات، مما ينبئ حسب **علاق (2012 : 448)** على صعوبة التماهي عند الذكور بالأب وكذلك عند الإناث وهو ما جعل التردد قائما بينهما .

ويستنبط الباحثان نقطة مهمة تتمثل في أن نوعية علاقة الموضوع سواء أكانت ايجابية أو سلبية لا ترتبط فقط باللحظة الآنية للطفل اتجاه الموضوع، فهي ترتبط أيضا بنوعية علاقة الموضوع البدائية، وهو ما توصلت إليه علاق (2012 : 453) في دراستها من أن نوعية العلاقة بين الطفل والوالدين تعود في الأصل إلى الصور الهوامية الأمومية البدائية التي تكونت عند الطفل، فالاندفاع نحو الأم مصدر الدفء والحب واللذة، واستجابات هذه الأخيرة لحاجاته كلها صور شبعت بالآليات الدفاعية التي حولتها إلى صور مجتافة ومتوحدة مع صورة هوامية للأم، كما أن استجابة الأم لنداء الطفل تعمل على توجيه بناء الصورة الهوامية هذه والتي على أساسها تصبح إما صورة طيبة أو صورة سيئة .

ويشكل اللاتقدير نحو علاقة الموضوع الذي حضر بقوة في رسومات الحالات الأربع، وأظهر اتجاهاً سلبياً نحو علاقة الموضوع ، وهو ما كشفت عنه نتائج المقابلات مع أمهات كلا من الحالة الأولى والثانية التي عكست النظرة السلبية للأم اتجاه الأب، مما يعكس ما ستنتجه ميلدولف Muldworf في هذا الصدد، حيث يعتقد بأن توازن الزوجين ضروري للنمو النفسي العاطفي الجيد للطفل؛ كما يضيف بأن صورة الأب المدركة والمدخلة لا تتعلق بنظرته الخاصة أو(ذاتيته)، لكنها تتأثر كذلك بصورة الأب التي تحملها الأم اتجاه أب هذا الطفل (Onanga& Chantal , 2008 : 47).

وتتطابق النتائج التي توصل إليها الباحثان مع ما قام كوس **Causse (2006: 38)** بتفسيره حين قام بشرح النظريات المفسرة لاضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة، حيث يرى بـ "أن النشاط المفرط عند الطفل يصبح دفاعا لاواعيا ضد قلق الانفصال عن الأم، ويأتي ليطمس بُعْدًا اكتئابيا كامنا للطفل. فالنشاط المفرط يصبح اضطرابا نفسيا جسديا، وهذا هو، أي تعبيرا مباشرا عن الصراعات النفسية الداخلية في الجسم [ومن خلاله]. ويرتبط ذلك بصعوبة خاصة في إدارة النزوات العدوانية اللاواعية التي تؤدي بدورها إلى إنتاج نسبي للفعل بدلا عن التفكير في الفعل؛ كما يمكن أن ينظر إلى النشاط المفرط على أنه دفاع ضد قلق قديم، قلق ذو منشأ طفلي مبكر لم يبق له أثر في الذاكرة الواعية"؛ وهذا من شأنه أن يفسر العلاقة التي تربط النشاط المفرط والتعلق المشبع بعدم الثقة بين الطفل والأم في الغالب أو الوالدين معا.

كما تتطابق مع ما توصل إليه **باركلي Barkly(1992)**، على أن اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة ينشأ من أسلوب المعاملة الوالدية للطفل ومدى التفاعل بينهما (اليوسفي، 2005).

ويستنتج الباحثان بناء على نتائج تطبيق اختبار رسم العائلة المتخيلةو الحقيقية، وعلى نتائج شبكة المقابلات مع الأمهات، أن الحالة الأولى أظهرت علاقة سلبية مع الأب والأم، ويظهر هذا من خلال رفض صورة الأب والأم والتقليل من قيمتهما، تماما كما فعلت الحالة الثانية التي أظهر ت اتجاها سلبيا نحو علاقة الموضوع وطبعته بنوع من الاحتقار والرفض والتقليل من قيمة والديها؛

أما الحالة الثالثة فقد أظهرت تناقضا في علاقة الموضوععندها، حيث ظهرت تار ة موجبة وتارة أخرى سالبة، فمن خلال إعطاء صورة موجبة عن والديها من خلال تصريحها العلني أن والديها مؤدبين غير أنها ما لبثت أن أسقطت على الرسم نوعا من العدوانية والرفض اتجاه نفس الصور الوالدية؛ مما يكشف عن عدم استقرار في اتجاه العلاقة نحو الوالدين وتناقضها الوجداني نحوهما وهو ما يسبب اضطراب العلاقة معهما وإظهار عدوانيتها تجاههما من خلال سلوكها الذي يطبعه نقص الانتباه/فرط الحركة.و أظهرت الحالة الرابعة مشاعر ايجابية اتجاه الأم وسلبية اتجاه الأب من خلال اختبار رسم العائلة المتخيلةو الحقيقة.

وبناء على النتائج المتحصل عليها من نتائج رسوم العائلة المتخيلة والحقيقية للحالات وشبكات المقابلات مع الأمهات فإن الفرضية القائلة : **تكون علاقة الموضوع عند الطفل ذو نقص الانتباه/فرط الحركة علاقة سلبية تكون** قد

تحققت عند الحالة الأولى والثانية بشكل صريح ، ولم تتحقق عند الحالة الثالثة والرابعة لأن استجاباتهما كانت تنحى إلى التناقض بدلا عن العلن.

خاتمة:

كشفت الدراسة الميدانية الذي عالج الباحثان من خلالها علاقة اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة بعلاقة الموضوع عند طفل 6 9 سنوات أي بعلاقته مع كل من أبيه وأمه من خلال تقصي نتائج شبكة المقابلات مع الأمهات ونتائج تطبيق اختبار رسم العائلة الحقيقية والمتخيلة، أن ظهور اضطراب نقص الانتباه/فرط الحركة عند الطفل المتمدرس من فئة 6 – 9 سنوات لم يظهر صدفة عند الحالات المدروسة، بل نتيجة صراعات علائقية بين هؤلاء وبين الصور الهوامية المجتافة للوالدين والتي تسببت في عدم تكيف الحالات مع الوضعيات الراهنة، وكشفت عن صور تتظاهر بالسلبية في الغالب أو متناقضة وجدانيا إما بأن تبدو في بعض الأحيان ايجابية عند أحد الوالدين وسلبية عند الأخر، أو وفي أن تبدو متناقضة بين الإيجاب والسلب عند كليكما، مما ينبء أن التوازن النفسي الذي يمكن أن يحدث لهؤلاء الحالات لن يتحقق إلا من خلال معالجة صور الوالدين عندهم من جهة ومن المصالحة النفسية بين هؤلاء وبين الوالد المسبب للقلق من جهة أخرى.

الاقتراحات:

ومن خلال النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا فإننا نوصي بما يلي:

1) عدم إهمال الجوانب العلائقية في التعامل مع الطفل والتي تساعده على النمو الجيد والتوازن النفسي.
2) عدم إهمال اضطراب النشاط الحركي الزائد والاهتمام به.
3) يجب أن يكون هناك اتصال مابين الأولياء والمعلمين والمختصين في ميدان الصحة المدرسية على طول السنة الدراسية.
4) تنبيه الأولياء والمعلمين بمدى أهمية اضطراب النشاط الحركي الزائد وتحسين معلوماتهم عنه.
5) الحث على تقبل الطفل الذي يعاني من النشاط الحركي الزائد واحترامه كإنسان وفهمه والإصغاء إليه ومساعدته على تكوين قدرته ونمو ذاته.
6) تنبيه الوالدين على العمل على تحسين صورتهما منذ بداية المراحل الأولى حتى يتمكن الطفل من التوحد بها وتقبل ذاته والأخر.

قائمة المراجع :

1. جابر، عبد الحميد جابر، عبد الحميد، أسماء حسين وعوض ، رضا سمير .(2015). أثر برنامج تدريبي لتنمية مهارات الأم الإجتماعية في خفض اضطراب نقص الإنتباه وفرط الحركة لدى أبنائها. *مجلة العلوم التربوية* ، 23،(2)، ج.1 أبريل . 421 459. عوين بموقع شمعة بتاريخ 2016/12/18 :
http://search.shamaa.org/arFullRecord.aspx?ID=111280

2. **جونستون**، كريستين .(ب.ت) . اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، وزارة الحرس الوطني الشؤون الصحية، المملكة العربية السعودية، عوين بتاريخ 2017/01/08 .الموقع:
http://ngha.med.sa/Arabic/HealthAwareness/Articles/Pages/AttentionDeficitHyperactivity.aspx

3. سويلم، كرمن محمد حسن. (2001) . دينامية العلاقة بين ادراك الصور الوالدية والبناء النفسي لدى الابناء الغير الشرعيين . رسالة الماجيستير . جامعة عين شمس .

4. علاق، كريمة (1999) .الصورة الوالدية عند الطفل المتبول لاراديا . رسالة ماجيستير.(غير منشورة). جامعة وهران . معهد علم النفس وعلوم التربية.

5. علاق، كريمة .(2012). صورة العائلة عند الطفل من 6 – 10 سنوات باستخدام تقنية رسم العائلة المتخيلة والحقيقية.(محاولة لتقنين اختبار رسم العائلة على الطفل المستغانمي)، أطروحة دكتوراه في علم النفس العيادي، غير منشورة، جامعة وهران.

6. علاق، كريمة .(2017). الوالدية وعلاقة الموضوع: دراسة عيادية عن علاقة الطفل بالأخت البكر من خلال اختبار رسم العائلة. مداخلة مقدمة بالملتقى الوطني الثالث لعلم النفس الإكلينيكي حول: "الوالدية والتكفل النفسي للطفل والمراهق، المنظم من قبل قسم علم النفس جامعة وهران 2 محمد بن احمد، المنعقد بمركز الأبحاث في الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية CRASC، يومي 26 27 أبريل بوهران الجزائر.

7. علي، قيس محمد، والبياتي، محاسن أحمد.(2009). الحرمان من عاطفة الأبوين وعلاقته بالسلوك العدائي لدى المراهقين .*مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية*، جامعة الموصل .09(3).

8. غنيم، **محمد** سيد .(1973).سيكولوجية الشخصية: محدداتها، قياسها، نظرياتها. بيروت: **دار** النهضة العربية.

9. مدوري، يمينة.(2015). إشكالية التعلق لدى الطفل، *مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية*، (14/13)، الوادي: جامعة الشهيد حمة لخضر. 66– 80.

10. معاليم ، صالح. (2006). بعض الاختبارات في علم النفس الروشارخ والرسم عند الطفل . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

11. معتصم ميموني، بدرة.(2003). الاضطرابات النفسية والعقلية للطفل والمراهق . الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية .

12. معتصم ميموني، بدرة وميموني، مصطفى. (2010). سيكولوجية النمو في الطفولة والمراهقة . الجزائر . ديوان المطبوعات الجامعية .

13. لابالانش، ج وبونتاليس، ج ب .(1985). معجم مصطلحات التحليل النفسي، ترجمة مصطفى الحجازي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية . الطبعة الأولى.

14. الأسعد، ميخائيل إبراهيم .(2001). مشكلات الطفولة والمراهقة– القسم الخامس الشخصية والنمو الاجتماعي في مرحلة ما قبل المدرسة، موقع ديوان العرب: منبر حر للثقافة والفكر والأدب.

15. السيد، أحمد إسماعيل.(1995). مشكلات الطفل السلوكية وأسلوب معاملة الوالدين، مصر: المكتب الجامعي الحديث.

16. العاسمي، رياض نايل.(2008) .اضطراب نقص الانتباه المصاحب للنشاط الزائد لدى تلاميذ الصفين الثالث والرابع من التعليم الأساسي، *مجلة جامعة دمشق*، 24 (1). 53 103 .

17. المزوري، فاطمة سالم، الأفندي، عمر و الألمعي، أحمد .(ب.ت).فرط الحركة وقصر الانتباه: دليل الأخصائيين والأسرة.جمعية الخليج للطب النفسي للأطفال.عوين بتاريخ 2017/01/13.الموقع: http://gcmbhs.org/GULF-CHILD-MENTAL-&-BEHAVIORAL-HEALTH-SOCIETY.pdf

18. المعايير التشخيصية: الدليل الخامس DSM-V، ترجمة الحمادي، أنور عوين بتاريخ 2017/01/13. http://www.help-curriculum.com/wp-content/uploads/2016/07/Dsm-5-

19. اليوسفي، مشيرة عبد الحميد أحمد.(2005). النشاط الزائد لدى الأطفال، الأسباب وبرامج الخفض، المركز العربي للتعليم والتنمية، ط5.

المراجع باللغة الأجنبية :

20. Causse, C. (2006). Vivre avec un enfant hyperactif, Alpen, Monaco.
21. Chantal, M & Ntsele Onanga-Obouono.(2008). approche ethnologique et psychopa - thologique de la clinique du passage à l'acte. thèse du doctorat en psychologie clinique. Université de Poitiers. http://theses.edel.univ-poitiers.fr/theses/2008/ Obouono-Chantal/2008-Obouono-Chantal-These.pdf .15/03/2010at 18h30.
22. Lafon, R. (1979) .Vocabulaire de la psychodagogie et de psychiatre de l'Enfant, PUF
23. Morval, M (1999) l'impact de la relation mère-fille sur le choix du mari de la fille. Mémoire de maitrise. université paris http://www.michel- morval.com/images/html_images /memoire de maitrise.pdf.05/04/2012 at 15h17.
24. Pagnat, Mathilde. (2004) les représentations fantasmatique du devenant père .relation d'objet virtuel et anticipation. Mémoire de maitrise. Université paris. http://www.rap5.org/DossierVirtuel/P17/pagnat.pdf, 05/04/2012 at18h20.
25. Sillamy (N) (1999) Dictionnaire de Psychologie .Ed Larousse.
26. Théories de la relation d'objet: http://fr.wikipedia.org/wiki/Théories_ de_la_relation _d'objet, 02/04/2012 at 13h12.
27. Trouble du deficit de l'attention: http://fr. wikipedia. org/wiki/Trouble_ du_déficit_de_ l'attention, 01/04/2012 at 10h10
28. Widlocher, D.(1984) .l'interprétation des dessins d'enfants. Ed . Pierre Mardaga. Bruxelles.
.